والوجود لعدم تخلصه الى احد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم . فان قلت حق كان قولك صادقا
وان قلت فيه باطل فهو باطل لست تكذيب . فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور
والظلمة المعروفين فى العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وغير ذلك والظلم
المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا للحس وانوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم
وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذى ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة و
النظر فهذا ايض ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقايق الواجب والمحال والممكن فى عرف الممكنات فقد
جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وابين ما يكون ذلك فى الممكن ما فيه من المعانى والمحسوسات
والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه فى الطرفين اصلا فالعلم بالممكن هو العلم الواسع العظيم الموج
الذى تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا تخيل فى طرفيه ما تخيله العقول الضعيفة
عن هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما
ما هو الاقرب بالشبه لما ذكرناه ان الشان كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن
عن المحيط العدم او قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما تراه فى الهامش وانما
اعطيناه النقطة لانها اصل وجود الدائرة وبها ظهرت كذلك ما ظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة
اذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لا تنتهى الا الى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو
قوله والله من ورائهم محيط وهو بكل شى محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والخارج منها الخط
الى المحيط ابتداء المحيط فهو الاول والاخر فهو اول لكل ممكن كما النقطة اول لكل خط وما خرج عن وجود الحق
وما ظهر من الحق فذلك العدم الذى لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها
والى الله نهايتها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهى الى نقطة فاولية الخط وآخريته مما من الخط ما ما
من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذى ينبغى ان يقال فيه لا هى هو ولا هى غيره فمن عرف نفسه هكذا
عرف ربه ولهذا حالك الشرع فى العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم اياتنا وهى الدلالات فى
الآفاق وفى انفسهم فما ترك شيئا من العالم فانه كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهى نواحيك
حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا يعقل الا هكذا والسطح مركب من
خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطوح فهو مركب من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم

تمثيل لطيف لطلب
معرفته

ثمانية

ثمانية نقط وليس المعلوم من الحق الا الذات والسبع الصفات فلا هى غيره ولا هى عينه وانما قلنا ثمان نقط
اقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا واصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح
من اربع نقط واصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان فحدث للجسم اسم الطول من
الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة
الادلة على التثليث كان اصل الوجود الذى هو الحق ما ظهر بالايجاد الا بثلاث حقايق هويته وتوجهه
وقوله فظهر العالم بصورة موجده جسما ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه فى مقابلة كل نور
ظلمة كما انه فى مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا
قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة المقابل كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه فى قوله ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور فهذا نور المجعول فى الممكن ما هو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه
اوجب عليها ما اوجب من الرحمة والنصر كذلك وصف نفسه بالجعل فى الممكن اذ لولا النور ما وجد له
عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما فى الوجود الا الله فالوجود وان كان
عينا واحدا فما كثره الا اعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات
كما نحن فى الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة و
الاسماء المختلفة المعانى فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها
خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غنى عن العالمين لانه لا دليل عليه
سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ما يعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف
الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو غنى عن العالمين
والعالم ليس بغنى عنه جملة واحدة فالحجب الظلمانية والنورية التى احتجب بها الحق عن العالم انما هى
ما اتصف به الممكن فى حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر الا لنفسه فلا ينظر الا فى
الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال فالحجب لا تزال مسدلة
ولا يمكن الا هكذا انظر الى قوله فى ارتفاع الحجب بما ذكر من احراق سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه
وقد وصف نفسه بان الخلق يراه ولا يحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا
بد والضمير فى بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكانه يقول فى تقدير الكلام ما ادركه بصر خلقه

Copyright © King Saud University